

التبيان في تفسير القرآن

(37) فقال " فاصابهم سيئات ما كسبوا " قيل في معناه قولان: احدهما - فاصابهم عقاب سيئات ما كسبوا وحذف المضاف واقام المضاف إليه مقامه لدلالة الكلام عليه. الثاني - انه اراد فاصابهم عقاب ما كسبوا من المعاصي وسماه سيئات لازدواج الكلام، كما قال " وجزاء سيئة سيئة مثلها " (1). ثم قال " والذين ظلموا من هؤلاء " يعني من كفار قوم النبي (صلى الله عليه وآله) " سيصيبهم " أيضا " سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين " أي ليس يفوتون الله، ثم قال على وجه التنبيه لهم على معرفته " اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء " أي يوسع على من يشاء من عباده بحسب ما يعلم من مصلحته " ويقدر " أي ويضيق على من يشاء منهم بمثل ذلك " إن في تلك لآيات " أي دلالات واضحات " لقوم يؤمنون " أي يصدقون بتوحيد الله ويقرون بأنبيائه. وأضاف الآيات إلى المؤمنين لانهم الذين انتفعوا بها، ثم قال " قل " لهم يا محمد " يا عبادي الذين أسرفوا على انفسهم " بارتكاب المعاصي " لا تقنطوا من رحمة الله " أي لا تيأسوا من رحمة الله يقال: قنط يقنط قنوطا إذا يئس " ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم " وفي ذلك دلالة واضحة على انه يجوز ان يغفر الله بلا توبة تفضلا منه وبشفاعة النبي (صلى الله عليه وآله) لانه لم يشترط التوبة بل أطلقها. وروي عن فاطمة (عليها السلام) أنها قالت: إن الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي. وروي عن علي (عليه السلام) وابن عباس: أنهما قالوا: إن لارجى آية في كتاب الله قوله (وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم " (2) فقال عبداً بن عمرو بن العاص بل أرجى آية في كتاب الله قوله " قل يا عبادي الذين أسرفوا على انفسهم " وهو المروي عن علي أيضاً. _____ (1) سورة 42 الشورى آية 40 (2) سورة 13 الرعد آية 7 (*)